الآراء، وذلك من خلال قراءة وتحليل عشرات النماذج من الملصقات، الصادرة في تواريخ مختلفة، وذلك أمّن، أيضاً، الخروج بعدد من الملاحظات المرتبطة بالشكل والمضمون والتقنية للملصق الفلسطيني بمراحله كافة. ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا في سير عملنا هذا هي قلّة المصادر، وعدم شمولية ما هو متوفر منها، اضافة الى ان معظم الملصقات الفلسطينية الصادرة بمختلف التواريخ لا يحمل اسم الفنان المنتج لها، ولا تاريخ اصدارها، الامر الذي ولدّ صعوبة كبيرة اثرت في التناول، من جهة، وعدم وضوح سمات الاسلوب الفني في عمل الملصقات.

البيان

التحدث عن الملصق الفلسطيني لا بد ان يسبقه تعريف بالملصق المكتوب ـ «البيان» الذي يعتبر، بشكل عام، الركيزة الاساسية لوجود الملصق التصويري، أو التشكيلي.

و«البيان» حدّد بشكل مسبق الاطار، والمكان، للملصق، ويمكن اعتباره، أيضاً، ملصقاً اولياً، وظّف النص المكتوب من شعار سياسي، أو فكرة سياسية، للتعبير، غالباً، عن موقف شعبي عام ازاء قضية من القضايا، ووسيلة لنقل المواقف الثورية ـ الشعبية، وتفسير الاحداث، ونقل وجهات نظر الحكومات، او الاحزاب، او المنظمات، وافكارها بخصوص قضية، أو قضايا، محددة الى الجماهير.

ولا يخفى على أحد ما مرّت به فلسطين من احداث، منذ نشوء الحركة الصهيونية في نهاية القرن الماضي، مروراً بضعف الامبراطورية العثمانية، والانتداب البريطاني على فلسطين، وما رافق ذلك من احداث، ومواقف سياسية، ووطنية، ضد هذا المخطط الاستعماري الكبير، الذي اشتركت فيه دول الحلفاء بجعل فلسطين «وطناً قومياً» لليهود.

وإبّان الفترة الاولى من الانتداب البريطاني على فلسطين ظهر اول «البيانات» المكتوبة، والتي كانت تعبّر عن رفض القوى واللجان العربية الفلسطينية الشعبية للانتداب البريطاني، ووعد بلفور، والهجرة اليهودية الى فلسطين.

وفي بداية العشرينات من هذا القرن، شهد «البيان» المكتوب شخصيته، واطاره، عبر منشورات هنا، واخرى هناك، الى ان استقر بشكله النهائي في العام ١٩٣٦، حيث أصدرت مجموعة كبيرة من البيانات، اهمها بيان اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي الفلسطيني الرابع برفض الانتداب، بتاريخ ١٩٢٢/٧/٨ (د. سمير ايوب، **وثائق اساسية في الصراع العربي ـ الصهيوني**، الجزء الثاني، بيروت: صامد، ١٩٨٤، ص ١٣٦ ـ ١٣٧)، الذي يعتبر من النويّات الاساسية لـ «البيان» المكتوب على الصعيد الفلسطيني؛ وكذلك بيان رئيس اللجنة التنفيذية العربية الى الامة العربية حول الوضع في فلسطين، بتاريخ ١٩٣٣/١١/٣، ويتضمن «قرار اللجنة المنعقدة في ١٩٣٣/١١/٣ بأن يكفّ كل عربي عن المظاهرة والاضراب الى شعار آخر» (المصدر نفسه، ص ٢٩٥) وموقّع من رئيس اللجنة التنفيذية العربية، موسى كاظم الحسيني؛ ثم بيان اللجنة التحضيرية لاتحاد ونقابات العمال العرب بالقدس، حول تاليف حاميات عربية لمقاومة اعتداءات اليهود، بتاريخ ١٩٣٤/٩/٢٢ (المصدر نفسه، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١)؛ وبيان نابلس (١٩/٤/١٩٣٦) من اللجنة القومية في نابلس، واهم ما جاء فيه: «اختارت مدينة نابلس لجنة ممثلة لجميع هيئاتها ومختلف طبقاتها... وقد قرّرت هذه اللجنة دعوة المدن الفلسطينية الاخرى الى تاليف لجان قومية ممثلة لجميع هيئاتها، تأخذ على عاتقها تأمين استمرار الحركة الوطنية فيها، وقرّرت استمرار الاضراب فيها» (المصدر نفسه، الجزء الثالث، ص ١٣ ـ ١٤؛ نقلاً عن اكرم زعيتر، اوراق خاصة، من محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، المجموعة الثالثة، الوثيقة الرقم ٧)؛ ثمّ تلا ذلك بيان يافا الصادر عن رجالات البلد الذين اجتمعوا في مكتب لجنة مؤتمر الشباب، والذي تضمّن اعلان الاضراب العام بتاريخ ١٩٣٦/٤/٢٠؛ وتبعه بيان حيفا، بتاريخ ١٩٣٦/٤/٢١، حيث «اجتمع ممثلو الجمعيتين، الاسلامية والمسيحية، وسائر الهيئات الوطنية والسياسية في حيفا... وقرّروا ان يكون هناك اضراب عام، ابتداء من